

تغير المعنى

(من مباحث علم الدلالة)

بقلم

ستي مشيطة الماجستير

مدرسة بقسم تعليم اللغة العربية بجامعة رادين إنتان الإسلامية الحكومية لامبونج

الملخص

إن الدلالة اللغوية هي الأهم والأوسع والأكثر تعقيدا وأنها هي الموضوع الأساسي في علم الدلالة بالإضافة إلى الإشارة إلى أنواع الدلالات الأخرى. ويمكن القول بإيجاز أن اللغة أهم خصائص الإنسان التي تميزه عن غيره من المخلوقات الحية. ثم من مباحث علم الدلالة تغير المعنى، لقد كان اهتمام علماء الدلالة بمسألة التطور الدلالي، منذ أوائل القرن التاسع عشر، فبحثوا في هذا المجال أسباب تغير الدلالة وأشكاله وصوره، وقد أدركوا أن التطور الدلالي، هو تغيير الألفاظ لمعانيها، ذلك أن الألفاظ ترتبط بدلالاتها ضمن علاقة متبادلة فيحدث التطور الدلالي كلما حدث تغير في هذه العلاقة، ولا يكون التطور في مفهوم علم الدلالة في اتجاه متصاعد دائماً إنما قد يحدث وأن يضيف المعنى أو يخصص، كما يتسع أو يعمم، فيكون الانتقال من المعنى الضيق أو الخاص إلى المعنى الاتساعي أو العام وقد يحدث العكس، ولذلك يفضل بعض علماء اللغة المحدثين مصطلح تغير المعنى عوض مصطلح التطور الدلالي

Key Words:

Semantic Change, Narrowing of Meaning, Widening of Meaning

أ. مصطلح تغير المعنى

تغير المعنى: semantic change مصطلح من مصطلحات علم الدلالة الحديث, وهو عبارة عن تركيب وصفي يدل على حدث موصوف حال من الدلالة على الزمان, ويطلق هذا المصطلح على تغير معنى الكلمة على مر الزمن بفعل إعلاء أو انحطاط أو توسع أو انحسار أو مجاز, أو نحو ذلك. وهذا الجانب من الدراسة الدلالية, ينتمي إلى علم الدلالة التاريخي historical semantics.¹

ب. أسباب تغير المعنى

التغيرات تحدث في اللغة دائما لأنها نظام للتواصل بين الناس مرتبطة بأحوالهم وظروفهم الاجتماعية والثقافية والعقلية, وهذه الأحوال والظروف لا تسير على وتيرة واحدة. فالأسباب هي الظروف المهيئة للتغير بينما الطرق هي الوسائل والخطوط التي يسلكها التغير.² وقد ميز العلماء عددا من أسباب تغير المعنى. ولعل أهم الأسباب التي تؤدي إلى تغير المعنى ما يأتي:

1- ظهور الحاجة.³

ومن أمثلة تغير دلالات الألفاظ بسبب النقل من معنى إلى آخر إصطلاحات العلوم والفنون: (1) رفع، نصب، جر، جزم، تنازع، اشتغال (نحو)، (2) معتل، صحيح، سالم (صرف)، (3) بيت، عمود، خبئ، وتد، سبب (عروض)، (4) نافذة، ملف، مجلد، فأرة (حاسوب)

2- التطور الاجتماعي والثقافي.⁴

المجتمعات الإنسانية دائما في حالة تطور وتغير بسبب الاحتكاك بشعوب أخرى عن طريق الغزو العسكري أو الثقافي، وكذلك بسبب ما يجد من ثقافات وأفكار وما ينتشر من أديان ومذاهب

¹. سالم الخماش، علم الدلالة عند العرب - دراسة مقارنة مع السيمياء الحديث، دمشق، aru@net.sy.

². سالم الخماش، المرجع السابق

³. المرجع نفسه

⁴. المرجع نفسه

وفلسفات، وقد تعرضت مفردات العربية إلى تغييرات كثيرة وواسعة بسبب مجيء الإسلام بدين جديد وثقافة دينية ودينية تختلف عما عرفوه في الجاهلية، يقول ابن فارس:

" مما جاء به الإسلام - ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق. والعرب إنما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق. ثمَّ زادت الشريعة شرائطَ وأوصافاً بِهَا سُمِّيَ المؤمن بالإطلاق مؤمناً. وكذلك الإسلام والمسلم، إنما عَرَفَتْ منه إسلامَ الشيءِ ثُمَّ جَاءَ فِي الشَّرْعِ مِنْ أوصافه مَا جَاءَ. وكذلك كَانَتْ لَا تعرف من الكُفْرِ إِلَّا الغِطَاءَ والسُّتْرَ. فأما المنافق فاسمٌ جَاءَ بِهِ الإسلام لقوم أبطنوا غير مَا أظهروه، وَكَانَ الأصل من نفاقِ اليربوع. وَمَنْ يعرفوا فِي الفِسْقِ إِلَّا قولهم: "فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ" إِذَا خرجت من قشرها، وجاء الشرع بأن الفسق الأفحاش فِي الخروج عن طاعة الله جلّ ثناؤه. ومما جاء فِي الشرع الصلاة وأصله فِي لغتهم: الدُّعاء، وكذلك الصيام أصله عندهم الإمساك، ثم زادت الشريعة النِّيَّة، وحَظَرَت الأكلَ والمباشرةَ وغير ذَلِكَ، وكذلك الحُجُّ، لَمْ يكن عندهم فِيهِ غير القصد "

5 .

قد يدخل هذا السبب في السبب السابق، ولكنه لأهميته أفراده الكثيرون بالذكر. ويظهر هذا السبب في عدة صور⁶:

أ. فقد يكون في شكل الانتقال من الدلالات الحسية إلى الدلالات التجريدية نتيجة لتطور العقل الإنساني ورفقيه. وانتقال الدلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد يتم عادة في صورة تدريجية، ثم قد تنزوي الدلالة المحسوسة.

ب. وقد يكون في شكل اتفاق مجموعة فرعية ذات ثقافة على استخدام ألفاظ معينة في دلالات تحددها تتماشى مع الأشياء والتجارب والمفاهيم الملائمة لمهنتها أو ثقافتها ، وقد يؤدي هذا إلى نشوء لغة خاصة jargon.

⁵ . سالم الخماش، المرجع السابق

⁶ . أحمد مختار عمر، علم الدلالة، (القاهرة : عالم الكتب، 1998)، الطبعة الخامسة، ص : 238-239.

ج. وقد يكون في شكل إستمرار استخدام اللفظ ذي المدلول القديم وإطلاقه على المدلول حديث للإحساس باستمرار الوظيفة رغم الإختلاف في الشكل. ومن أمثلة ذلك كلمة ship (سفينة) التي لم تتغير صيغتها بشكل يكاد يذكر منذ العهد الأنجلوسكسوني. ومع ذلك فإن السفن الحالية تختلف عن السفن التي كان يبحر عليها قراصنة الشمال من عدة وجوه كالحجم والتركيب والشكل والخواص الفنية .

3- المشاعر العاطفية والنفسية.

تخطر اللغات استعمال بعض الكلمات لما لها من إيجابيات مكروهة، أو لدلالاتها الصريحة على ما يستتبع ذكره، وهو ما يعرف باللامساس أو الـ "taboo". ولا يؤدي اللامساس إلى تغير المعنى. ولكن يحدث كثيرا أن المصطلح البديل يكون له معنى قديم، مما يؤدي إلى تغير دلالة اللفظ أو ما يسمى بالتلطف، وهذا التلطف هو السبب في تغير المعنى.⁷ ومن مظاهرها:

- 1) التفاؤل والتطير: وهو استخدام اللفظ الجميل للمعنى القبيح: (*سليم: لم يصبه سوء < ملدوغ. *)
يسرى: اليد التي يسهل العمل بها < اليد الشمال، العسرى. *) كريمة: مكرمة < العين العوراء.
* العافية: الصحة والسلامة < النار.
- 2) الخوف من العين: قد يؤدي الخوف من الإصابة بالعين إلى تسمية الشيء الجميل باسم قبيح، مثل: شوهاء: القبيحة < المرأة الجميلة.

ج. المبالغة: قد يشعر الإنسان في بعض الأحوال أن الألفاظ العادية لا تفي بالتعبير عن انفعالاته فيعمد إلى استعمال الألفاظ الدالة على الخوف والرعب للتعبير عن جمال الأشياء، من ذلك: (*رائع: جميل، مشتق من الروع وهو الخوف. *) هولة: المرأة الجميلة، أخذت من الهؤل وهو الخوف. وفي

⁷. أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص : 239-240

اللهجة المصرية يستخدم لفظ هايل بمعنى ممتاز. * (رهييب: مخيف، تستعمل الآن بمعنى جميل، ممتاز.⁸

4- الإنحراف اللغوي.

والإنحراف اللغوي له صورة متعددة ، أشهرها :

1. سوء الفهم وينشأ عن غموض معنى الكلمة أو إلتباس معناها على الملتقى (السامع / القارئ) من أهل اللغة.
2. أخطاء الأطفال وقد ينشأ الإنحراف اللغوي من أخطاء الأطفال لأنهم يعتمدون في تفريقهم بين الأشياء على الشكل الظاهري.
3. عوامل تتعلق بوضوح الكلمة فكلما كان مدلول الكلمة واضحاً في الأذهان قبل تعرضه للتغيير، وكلما كان مبهماً مرناً أكثر تقبله وضعفت مقاومته لعوامل الإنحراف.
4. القياس الخاطئ، فمن عادة المرء أن يقيس ما لا يعرفه من معاني الكلمات على ما يعرفه منها، وعادة ما تكون العلاقة بين المقيس والمقيس عليه علاقة مشابهة صوتية.⁹

5- الإنتقال المجازي¹⁰

وعادة ما يتم بدون قصد، وبهدف سد فجوة معجمية. ويميز الإستعمال المجازي من الحقيقي للكلمة عنصر النفي الموجود في كل مجاز حي. وذلك كقولنا : رجل الكرسي ليست رجلاً، وعين الإبرة ليست عيناً. وعنصر النفي من توجيه أسئلة ملغزة نحو : " ما الذي له لسان ولا يمكن أن يتكلم ؟ ما الذي له عين ولا يمكن أن يرى ؟ ما الذي له أسنان ولكنه لا يعض ؟"

ويميز بعضهم بين الأنواع الثلاثة الآتية للمجاز :

⁸ . سالم الخماش، المرجع السابق.

⁹ . محمد سعد محمد، علم الدلالة، (القاهرة : مكتبة زهراء الشرق، 2002)، ص : 86-88.

¹⁰ . أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص : 241 - 242.

أ. المجاز الحي (living) الذي يظل في عتبة الوعي، ويثير الغرابة والدهشة عند السامع.
ب. المجاز الميت (dead) أو الحفري (fossil) وهو النوع الذي يفقد مجازيته ويكتسب الحقيقة من الألفة وكثرة التردد.

ج. المجاز النائم (sleeping) ويحتل مكانا وسطا بين النوعين السابقين. والفرق بين المجاز الميت والمجاز النائم هو جزئيا سؤال عن درجة الوعي اللغوي.

6- الأسباب التاريخية¹¹

وهي أسباب ناتجة عن تغير المجتمع أو الأشياء أو تغير النظرة إليها، ويمكن تمييز عدد من الأسباب التاريخية:

(1) تغير الشيء وبقاء اللفظ : فالشيء قد يتغير شكله أو وظيفته ولكن اسمه يبقى فيظهر اختلاف بين الشيء الأول الذي وضع له الاسم والشيء في الوقت الحاضر، ومن أمثلة ذلك: * **الخاتم**، فهو لفظ مأخوذ من الجذر (ختم) الذي يعنى "طبع" ومنه الخِتام وهو الطَّيْنُ الذي يُخْتَمُ به على الكتاب، وسميت الحلقة التي تُلبس في الإصبع خاتما لأنه يطبع بها على الكتاب، ثم اتخذت حلية وزينة ولم يعد لها علاقة بالختم. * **الدَّبابَةُ**: آلةٌ تُتَّخَذُ من جُلُودٍ وَخَشَبٍ، يدخلُ فيها الرجالُ، ويُقَرَّبُونَهَا من الحِصْنِ المِحَاصِرِ لِيَنْقُبُوهُ، وَتَقِيَهُمْ ما يُرْمَوْنَ به من فوقهم. وفي الوقت الحاضر تغير شكل هذه الآلة وتطورت وأصبحت تُصنع من الفولاذ وتسير على جنازير ووزّودت بمختلف الأسلحة النارية، ولم تعد وظيفتها تقريب الجنود من الحصون وإنما نراها تشارك في المعارك البرية.

(2) تغير موقفنا من الشيء: إذا كان المعنى هو ما نملكه من أفكار وتصورات عن المشار إليه، فمتى تغيرت هذه الأفكار والمواقف تبعها تغير المعنى، من ذلك مثلا: * **الخمير**: كانت في الجاهلية رمزا للكرم والضيافة يتفاخر الناس باقتنائها ودفع المال لشراء دنانها، والشعراء يصفون آنيتهما ولون شراهما ، ولما جاء الإسلام حرم تعاطيها وأصبحت أم الخبائث، ومن شربها لحقه العار ووصف بالفسق

¹¹. سالم الخماش، المرجع السابق.

وأصبح من الفجّار. (*) الميسر: وهو القمار، كان حلالاً في الجاهلية وبعد أن حرمه الإسلام تغير موقف الناس منه ومن ثمّ تغير معناه، وكذلك الربا والقمار والأنصاب والأزلام.

(3) تغير معرفتنا بالشيء: ما نملكه من معرفة عن الشيء يسهم في بلورة معناه في أذهاننا، ومتى تطورت هذه المعرفة تبعها تطور وتغير في معنى الشيء، ومن أمثلة ذلك: (*) الدّرة: كان القدماء يظنون أنّها أصغر جزء للمادة، لذلك يطلق عليها اليونان لفظ atom أي الجزء الذي لا يتجزأ، ولكن علم الفيزياء الحديث كشف أن هناك أجزاء أصغر من الذرة هي الإلكترونات والبروتونات والنيوترونات. (*) الشمس: كان القدماء يظنون أنّها اعظم جرم مضيء في الكون، وبعضهم كان يعبدها ظاناً أنّها إله؛ لذا كان يسمونها الإلهة، ولكن علم الفلك الحديث طور معرفتنا بالشمس وبين أنّها نجم بجانب نجوم أخرى تفوقها عظماً في كون واسع.

7- كثرة استعمال الكلمة¹²

هناك كلمات يكثر استخدامها في مجالات كثيرة مما يؤدي إلى تغير معناها عن طريق التخصص، مثل: (*) جذر: أصل النبات تحت الأرض. جذر: الحروف الأصول في الكلمة. جذر: رقم رياضي. ومثل: (*) زراعة (نبات)، زراعة (طب)، زراعة (مختبر وبكتيريا)

8- أسباب عقلية¹³

من أسباب التغير المعنى وجود علاقة بين شيء وآخر مما يؤدي إلى نقل اللفظ من شيء إلى آخر وقد تكون تلك العلاقة المشابهة أو غيرها :

أ) علاقة المشابهة: تؤدي إلى استعارة لفظ من شيء إلى آخر، ومن أمثلتها: (*) عين: عضو للإبصار < بئر، قرص الشمس، ثقب الباب، السيد، الذهب. (*) رجل: رجل القوس: سيّتها السفلى، ورجلا السهم: حزّفاه، ورجل البحر: خليجه. (*) عنق: عنق الدهر أي قديم الدهر، وعنق الصيف والشتاء: أولهما، وعنق الجبل: ما أشرف منه، والأعناق: الرؤساء، وعنق من النار: قطعة تخرج منها.

¹². سالم الخماش، المرجع السابق.

¹³. المرجع نفسه

ب) علاقات غير المشابهة وهي ما يطلق عليها علاقات المجاز المرسل، مثل: (*) الجزئية: عين < جاسوس؛ رقة < مملوك. (*) الحالّية: حمة العقرب: سمها < إبرتها (محل). (*) الآلية: لسان < لغة. (*) المجاورة: خرطوم (أنف) < فم؛ خشم < فم.

9- الإبتداع¹⁴

ويعد الإبتداع innovation أو الخلق creativity من الأسباب الواعية لتغير المعنى. وكثيرا ما يقوم به أحد صنفين من الناس :

1. الموهوبون من أصحاب المهارة في الكلام كالشعراء والأدباء. وحاجة الأديب إلى توضيح الدلالة أو تقوية أثرها في الذهن هي التي تحمله على الإلتجاء إلى الإبتداع.
2. الجامع اللغوية والهياكل العلمية حين تحتاج إلى استخدام لفظ ما للتغير عن فكرة أو مفهوم معين ، وبهذا تعطى الكلمة معنى جديدا يبدأ أول الأمر إصطلاحيا، ثم قد يخرج إلى دائرة المجتمع فيغزو اللغة المشتركة كذلك. ومثال ذلك كلمة root التي يختلف معناها بحسب مهنة المتكلم أهو مزارع أم عالم رياضيات أم لغوي.

3. أشكال تغير المعنى

1. تخصيص الدلالة أو تضيق المعنى : narrowing of meaning

وهو كما قال د. أحمد مختار عمر " أن يضيق معنى الكلمة بمرور الزمان ، فتتحول دلالتها من معنى كلي إلى معنى جزئي أو يقل عدد المعاني التي تدل عليها أي أن الكلمة أصبحت بالتخصيص دالة على بعض ما كانت تدل عليه من قبل. ويمكن تفسير التخصيص الدلالي بأنه نتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ فكلما زادت الملامح لشيء ما قل عدد أفراده ". وفي التعريف الآخر هو أن تتغير دلالة الكلمة التي كانت تدل على معانٍ كلية عامة لتصبح تدل على معنى خاص، ويمكن أن نُميّز في مفردات العربية نوعين من التخصيص : تخصيص لم يؤدّ إلى الحن، وتخصيص أدى إلى الحن:

¹⁴. أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص : 242.

➤ تخصيص لا يُعدّ لحنا: هي تلك التغييرات التي حدثت في عصور قديمة في العربية قبل زمن الاحتجاج أو أثناءه، ويدخل فيه أيضا تخصيص الوضع الاصطلاحي في ألفاظ العلوم كالفقه والكلام والفلسفة والنحو وغيرها.¹⁵

المعنى قبل التغيير	المعنى بعد التغيير
الطب: العامل الحاذق	العلاج، السحر
جَوْن: كلمة فارسية تعني اللون	الأسود، وقد تعني الأبيض في بعض الشواهد
الطرب: خفة تصيب المرء	الفرح
لَحْم: في العربية ولأرمنية تعني الخبز ويبدو أن أصل معناها في السامية الأولى هو "الطعام"	أجزاء الجسم الحي
الأسبوت: الدهر	يوم خاص من أيام الأسبوع
الموسم: اجتماع الناس في أيام معلومة محددة	اجتماع الناس في الحج
شرى: قايض، أي بادل سلعة بأخرى	قبض الشيء ودفع ثمنه نقداً
باع: قايض، أي بادل سلعة بأخرى	دفع الشيء وقبض النقد ثمناً له

➤ تخصيص يُعدّ لحنا: وهي تلك التغييرات التي حدثت متأخرة وبدون وضع علمي.¹⁶

المعنى قبل التغيير	المعنى بعد التغيير
الطهارة: النظافة	الختان
الحرامي: من كان من عاداته ارتكاب الحرام	السارق
الحُرمة: ما لا يجوز انتهاكه من مال أو نفس أو عرض	الزوجة، المرأة
الرَّيحان: كل شجر طيب الرائحة كالورد والنعناع والآس	الآس
الغنم: الضأن والمعز	الضأن
القرى: إكرام الضيف	وليمة الزواج

2. تعميم الدلالة أو توسيع المعنى : widening

تعميم لا يُعدّ لحنا :

¹⁵ . سالم الخماش، المرجع السابق.

¹⁶ . المرجع نفسه

المعنى قبل التغيير	المعنى بعد التغيير
رجل: أحد المحاربين الذين يسيرون على أرجلهم، أي من غير الفرسان.	الذكر البالغ من بني الإنسان
القافلة: العير العائدة	العير
تعال: اصعد	ائت
الحلم: الاحتلام وهو ما يراه النائم البالغ في منامه من رؤى، مشتق من حلم: أصبح كبيراً، بالغاً.	الحلم: الرؤيا عامة
البأس: الشدة في الحرب	كل شدة
الظعينة: المرأة في الهودج	المرأة
الذنوب: النصيب من الماء	النصيب
الأمم: المرأة التي لا زوج لها	المرأة التي لا زوج لها والرجل الذي لا زوجة له

تعميم يُعد من اللحن لحدوثه متأخراً:

المعنى قبل التغيير	المعنى بعد التغيير
الاستحمام: الاغتسال بالماء المحمي	الاجتسال بالماء
شاف: تناول ونظر	رأى
راح: سار بالعشي	ذهب
الهرج: الكلام المختلط	الكلام

3. نقل المعنى

ويقول فندريس في تحديد المراد: " يكون الإنتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كان لا يختلفان من جهة العموم والخصوص (كما في حالة إنتقال الكلمة من المحال إلى الحال أو من المسبب إلى السبب أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه... الخ أو العكس)...وانتقال المعنى يتضمن طرائق شتى (...الإستعارة - إطلاق البعض على الكل - المجاز المرسل بوجه عام...)." وعلى هذا يكون الفرق بين

هذا النوع والنوعين السابقين كون المعنى القديم أوسع أو أضيق من المعنى الجديد في النوعين السابقين وكونه مساويا له في النوع الحالي.¹⁷

1) نقل الألفاظ لتشابه المعاني. وهو نوع من تغير مجال الدلالة بسبب نقل لفظ من معنى أو من شيء إلى معنى آخر أو شيء آخر بسبب مشابهة بينهما، وهذا ما يُطلق عليه الاستعارة. والمشابهة قد تكون:

1. مشابهة حسية شكلية، مثل:

- **رِجْلٌ**: عضو من أعضاء البدن، والرجل من القوس طرفها الأسفل أو الأطول والأغلظ، ورجلا السهم: حرفاه. ورجل البحر: خليجه.

- **أُذُنٌ**: حاسة السمع، والأذن من القلبِ والسهمِ والنَّصْلِ والنعلِ أطرافها، وأذن الجرة: عروتها، وأذن الكوز والدلو: مقبضهما.

- **العُنُقُ**: وُصْلَةٌ ما بين الرأس والجسد، وعُنُقُ كل شيء: أوله. وعُنُقُ الصيف والشتاء: أوْلُهُما، وعُنُقُ الجبل: ما أشرف منه، والعُنُقُ: القطعة من المال، والجماعة من الناس.

- **الأنْفُ**: المنخَرُ معروف، وأنْفُ البردِ أوْلُهُ وأشْدُهُ، وأنْفُ المطر: أوْلُ ما أنبت؛ وأنْفُ الجبل: جزء متقدم منه.

- **النَّعْلُ**: ما وَقَّيت به القدم، النَّعْلُ من الأرض القطعة الصُّلْبَةُ الغليظة، والنعل من القوس: ظهر سيتها (طرفها)، ونَعْلُ السيف: حديدة في أسفلِ غِمْده، والنَّعْلُ حديدة المحراث.¹⁸

2. مشابهة معنوية، مثل:

- **العين**: عضو الإبصار، والعين: السيد، والذهب، تشبيها بالعضو بجامع النفاسة والأفضلية.

- **النور**: الذي يضيء، الإسلام والإيمان.

- **الكُفْر**: التغطية، والكفر الجحود.

¹⁷. أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص: 247.

¹⁸. سالم الخماش، المرجع السابق.

- تبادل الحواس: وهي الحالة التي يُستعار فيها لفظ أو وصف لشيء يُدرك بحاسة معينة ليُطلق على شيء آخر يُدرك بحاسة أخرى، كما في:
- أحمر صارخ، فلفظ صارخ الذي يدل هنا على قوة اللون، وهي حالة تدرك بالنظر، في الأصل هو وصف للصوت وهو أمر يدرك بالسمع. فنقل من مسموع ← مرئي
- صوت دافئ (لمس ← مسموع).
- لون دافئ (لمس ← مرئي)
- طعام ذو بنة (مشموم ← ذو طعم)
- صوت متكسر (مرئي ← مسموع)¹⁹

2) نقل الألفاظ لعلاقة المعاني. وهو ما يسمى في الاصطلاحات البلاغية بالجاز المرسل؛ وهو تغير في مجال الدلالة يحدث عند نقل لفظ من معنى أو من شيء إلى آخر له به علاقة غير المشابهة، مثل:

- أ. المجاورة المكانية: حيث ينقل اللفظ من الدلالة على شيء إلى آخر يجاوره، في مثل:
 - الحِقْو: الخصر، أصبح يطلق على خيط تشده المرأة على خصرها، ويطلق على الإزار أيضاً.
 - الراوية: المزادة التي يجلب فيها الماء، ثم انتقلت إلى الدابة التي يُجلب عليها الماء، وقد يكون العكس.
 - الحِمالق: باطن الجفن، وكان يطلقها أهل الأندلس على حدقة العين.
 - الخشم: مخاط الأنف، ثم أصبح يطلق على الأنف، ويطلق في بعض اللهجات العربية على الفم.
 - البريد: الدابة التي تحمل الرسائل، والبريد: الرسالة.
 - خرطوم: الأنف، ويُطلقه أهل صقلية على الفم.
- ب. المجاورة الزمانية: وهو نقل لفظ من معنى إلى آخر لتزامنها أو تقاربهما زماناً، مثل:
 - الربيع: مشتق من ربيع بمعنى أقام، وأطلق على زمن الإقامة، وهو زمن معتدل البرودة يتميز بكثرة المطر والعشب.

¹⁹. سالم الخماش، المرجع السابق.

- **النجم:** جرم سماوي واحد أو مجموعة، قد يمر بها القمر أو الشمس في أوقات محدد. والنجم وقت ذلك، والنَّجْمُ: الوقتُ المضروب، وكلُّ وظيفةٍ (راتب) تحلّ في وقت معيّن تُسمى نَجْمًا.
- **يوم شاتٍ:** أي ممطر، وأهل الشام والأندلس يستخدمونه في معنى ممطر لتزامن المطر والشتاء في أقاليمهم.
- ج. الجزئية: حيث يُنقل اللفظ من الجزء ليطلق على الكل، في مثل:
 - **العين:** عضو الإبصار، ثم نُقل إلى الجاسوس.
 - **الرقبة:** وصلة بين الرأس والبدن، ويطلق أيضا على المملوك لأنه مكان السيطرة عليه.
 - **النصل:** حديدة السهم، وقد يطلق على السهم نصلا.
 - **النسمة:** الهواء الخارج من فم الإنسان أو أنفه، والواحد من الناس.
- د. الآلية: وهو انتقال نقل لفظ الآلة إلى الشيء كله، في مثل: لسان: عضو من أعضاء البدن، ويُطلق على اللغّة.
- هـ. الحالية: وهو انتقال اللفظ من الحالّ إلى المحلّ، مثل: حُمة العقرب: سُمّها، ويطلقها أهل الأندلس على إبرتها.
- و. المسببية: وهو نقل من النتيجة إلى السبب، مثل:
 - **الرّجز:** العذاب، ويطلق على سببه وهو عبادة الأصنام.
 - **الوظيفة:** ما يُقدَّر في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شراب، وأصبحت الآن تطلق على العمل الذي سبب الأجر.
- ز. اعتبار ما سيكون: ومن أوضح أمثلة هذا النوع أسماء عدد من النباتات والثمار المشتقة من القطع وذلك باعتبار ما سيحدث لها مستقبلا:
 - **الحشيش:** مشتق من حشّ بمعنى قطع العشب، وهو الحشيش: العشب المقطوع، ويُطلق في اللهجات الحديثة على العشب النابت.
 - **القصب:** قصبَ تعني قطع، ومنه القصب وهو كلُّ نباتٍ ذي أنابيب.

- **القَضْبُ**: القَطْع، والقَضِيب: العُصْنُ، وكلُّ نَبْتٍ من الأَغْصَانِ (لأنه يُقَضَّب). والقَضْبُ: كلُّ شَجَرَةٍ طَالَتْ وَبَسَطَتْ أَعْصَانَهَا، والقَتُّ، قال تعالى: (فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ، وَعَيْنًا وَقَضْبًا) (النبا: 27،28)
- **القِطْفُ**: قَطَفَ: قَطَعَ، والقِطْفُ: الثمر، جمعه قُطُوفٌ، قال تعالى: (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ، قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ) (الحاقة: 22،23).²⁰

ج. نقل المعاني لتشابه الألفاظ²¹ وهو نقل معنى من لفظ إلى آخر لتوهم أن بينهما علاقة دلالية، وهذا يحدث إما بسبب:

- (1) الاشتقاق الشعبي: وهو تحليل دلالي يقوم به الناس العاديون غير المتخصصين في تحليل مفردات اللغات،²² ومن أمثلته:

- **ear** في الإنجليزية تعني "أذن"، وهناك **ear** "سنبله"، وهي ذات أصل مختلف تماما عن الأولى، ولكن الناس يظنون أنها مستعارة من **ear** "أذن" لعلاقة المشابهة.

- **الزكاة**: وهي الصدقة الواجبة، تشتقها المعاجم العربية من الفعل زكا بمعنى "نما وزاد؛" لأنها تزيد المال وتكثره. ولكن عند التأمل في أصلها نجد أنها مأخوذة من زكا بمعنى "أصبح نقيًا، خالصًا،" ومنه جاءت التزكية وهي "التطهير" كما في قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ) (النساء: 49) يزكون: ينزهون، وقوله: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا) (الشمس: 7-9)، زكاها: طهرها. وبناء عليه، فالزكاة المعروفة أقرب دلاليا إلى معنى التطهير من معنى الزيادة؛ لأنَّ فيها تطهيرا للمال والنفس وتكفيرا عن الذنوب.

- **الصَّرْدُ** "البرد"، وبعض الناس يظنُّ أنه مشتق من صَرَدَ، أي "طعن" لشدة البرد.
- **مَلَكٌ**، واحد الملائكة، وهو "الرسول" وهو مأخوذ من الفعل أَلَكَ "أبلغ" والألوك والمألكة "الرسالة"، وبعض الناس يظنُّ أنه مشتق من مَلَك "امتلك".

²⁰. سالم الخماش، المرجع السابق.

²¹. سالم الخماش، المرجع السابق.

²². المرجع نفسه.

- إبريق: إناء لصب الماء، من الفارسية آب "ماء" و ريز "يسكب"، وبعضهم يظن أنه مشتق من الفعل العربي بَرَقَ "لمع"، لأنه إناء يلمع.
- التزويق: التزيين، مشتق من الرُّوق "الرُّبُق"، وبعض الناس يتوهم أنه مأخوذ من الذوق بعد تحريف نطقها إلى الرُّوق.

(2) العدوى الصوتية: وهي نقل معنى من لفظ إلى آخر لوجود تشابه لفظي بينهما،²³ مثل:

- عتيد "حاضر" كما وردت في قوله تعالى: (مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (ق: 18) وقوله تعالى: (وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ) (ق: 23) ولكن بعضهم يتوهم أنّ معناها "شديد" قياساً على كلمتي شديد وعنيد لأنهما تقاربا في اللفظ.
- نفذ (بالدال المعجمة) "ثقب" "خرج من خلال الشيء" يُقال: نفذ السهم من الرمية، أي ثقبها وخرج؛ ولكن بعض الكتاب يستخدمه في معنى "انتهى وانقضى" فيقول: "نفذت نقودي" قياساً على معنى نفذ (بالدال غير المعجمة) التي تعني "انتهى، وانقضى" كما في قوله تعالى: (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ) (النحل: 96) وقوله: (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي) (الكهف: 109)، التي تشبهها جزئياً في اللفظ.
- ذميم "مذموم" ولكن بعض الناس يستخدم هذا اللفظ في معنى "قبيح" في مثل قولهم: "كان ذميم الخلق" قياساً على معنى ذميم (بالدال غير المعجمة) "قبيح الصورة".

د. نقل المعاني لتجاور الألفاظ²⁴ وهو نقل معنى من لفظ إلى آخر لتجاورهما في التراكيب كثيراً، فيُحذف أحدهما ويبقى الآخر يحمل معناه، مثل:

- أبي: أي "كره، امتنع"، قال تعالى: (وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ) (البقرة: 282)، ولكننا نجد مقابلاتها في الآرامية (أبي) والأكدية *abitu* (أبيتو) والعبرية (أبي) تعني "رغب". والظاهر أن هذا الفعل كان يستعمل في الأصل مع حرف جر (في العبرية مع لام) الذي بحسب نوعه يعطيه

²³. سالم الخماش، المرجع السابق.

²⁴. سالم الخماش، المرجع السابق.

معنى "أراد" أو معنى "امتنع وكره". ويبدو أنه في العربية كثر استخدامه مع (عن) في مثل: أبي عن المجيء، أي رفض، ثم بعد شيوع ذلك أسقط حرف الجر (عن) ونقل معناه إلى الفعل فأصبح يعني "رفض وكره"، ومما يُستأنس به في هذا الاستخدام الفعل (رغب)، الذي يُستخدم في معنى الإرادة في مثل قولنا: رغب في المجيء، وفي الرفض والامتناع: رغب عن المجيء.

- **ذوات:** جمع ذات "صاحبة" ومذكرها ذو. نجدها في بعض اللهجات تستعمل مفيدة معنى "أثرياء"، "نبلاء"، في مثل قولهم: "وحضر المناسبة عدد من الذوات." ويبدو أن هذا المعنى قد جاء من مصاحبة كلمات: شخصيات، وأغنياء لكلمة ذوات في سياقات متكررة، من مثل: "حضر المناسبة عدد من الشخصيات ذوات المال (أو العقار، الجاه.. إلخ.)"، ومع تكرار هذه الألفاظ مصاحبة لذوات، أدى إلى الاستغناء عنها، وأصبحت ذوات تؤدي معانيها.

(3) رقيّ الدلالة²⁵. وهو التغيير المتسامي بتغيير معانٍ كانت عادية أو ضعيفة أو وضيعة إلى معانٍ قوية أو شريفة :

- **رسول**، كانت تعني المرسل، ثم شُرّف معناها لتدل على الواحد من رسل الله.
- **السُّفرة:** طعام المسافرين، والآن تعني ما على المائدة مما لذّ وطاب من مأكّل ومشرب.

(4) انحطاط الدلالة²⁶

وهي تغيّر دلالي معاكس لرقى الدلالة، بحيث يتغيّر معنى اللفظ من قوة وسموّ وتأثير في الأسماع إلى معنى ضعيف مبتذل، من ذلك: الكلمات الإنجليزية: terrible و dreadful و horrible التي كانت قديماً وصفاً لأموراً شنيعة وحوادث فظيعة كالزلازل والحرائق والقتل، وأصبحت الآن تستخدم بابتدال لوصف التافه من الأفعال. ومن أمثلة ذلك في العربية:

- **قتل** التي أصبحت تستخدم للضرب والجدال لا الذبح.

²⁵. المرجع نفسه

²⁶. المرجع نفسه

- الأستاذ: كلمة فارسية تعني "معلم الصناعة ورئيسها"، وفي العربية أصبح معناها "المعلم" و"الشيخ"، وفي العامية ابتذل معناها فأصبحت تطلق مجاملة على كل شخص، وحرقت أيضا إلى أسطى لتطلق على صناع الأحذية ومن شابههم.

- الشيخ: المسن من الرجال، واستعيرت للكبير علما أو شرفا، ثم ابتذل معناها في وقتنا الحاضر فأصبحت تطلق مجاملة على كثيرين لم يبلغوا درجة هذا اللقب.

- الغلام: الصغير من الذكور، ثم أصبح يطلق على العبد وإن لم يكن صغيرا.
تغير المعنى يمثل جانب من جوانب التغير التي تحدث للغة كالتغير الصوتي، والصرفي، ويتسم التغير اللغوي بصفة عامة، وتغير المعنى بصفة خاصة بالسلمات الآتية :

1. أنه يسير ببطء شديد، ليس للفجاءة نصيب في حدوثه بل إن تغير دلالة الكلمة يستغرق وقتا طويلا.
2. ويرى الدكتور علي عبد الواحد وافي أنه يحدث من تلقاء نفسه بطريق الى لا دخل فيه للإيرادة الإنسانية، وأرى أن هذا يكون في غالب الأحيان ، وليس في جميعها، ففي مجال الإصطلاح تجد أهل التخصص يتواضعون، على نقل دلالة اللفظ، لكي يتفق مع ما يريدون منه من معنى، بحيث يتناسب مع مجال إستعمال اللفظ في تخصصهم.
3. أنه جبري الظواهر فهو يخضع لقوانين دلالية كالتخصص والتعميم والانتقال.
4. إن الدلالة الجديدة للفظ، ترتبط غالبا بالدلالة التي كان عليها، والتي انتقل منها بإحدى علاقات المجاز المرسل، أو علاقة المشابهة، وهذه العلاقات يعتمد عليها، تداعى المعاني في الذهن البشري.
5. إن التطور الدلالي في غالب أحواله مقيد بالزمان والمكان، فمعظم ظواهره يقتصر أثرها على بيئة معينة ، وعصر خاص، ولا نكاد نعثر على تطور دلالي لحق جميع اللغات الإنسانية، في صورة واحدة ووقت واحد.

6. إنه إذا حدث تغير دلالي في بيئة معينة ظهر أثره في استعمال جميع أفراد هذه البيئة.²⁷

الخلاصة

²⁷ أحمد مختار عمر، المرجع السابق.

إن هذا الباب قد وضعنا ملخصا من الباب السابق عن مصطلح تغير المعنى، وأسباب تغير المعنى ثم أشكال تغير المعنى. فالنتائج المتقدمة منها علي ما سيأتي :

1. تغير المعنى: semantic change مصطلح من مصطلحات علم الدلالة الحديث, وهو عبارة عن تركيب وصفي يدل على حدث موصوف خال من الدلالة على الزمان، ويطلق هذا المصطلح على تغير معنى الكلمة على مر الزمن بفعل إعلاء أو انحطاط أو توسع أو انحصار أو مجاز ، أو نحو ذلك. وهذا الجانب من الدراسة الدلالية، ينتمي إلى علم الدلالة التاريخي historical semantics. وبجثت هذه المقالة عن أسباب تغير المعنى و الطرق أو الأشكال من تغير المعنى. فالأسباب هي الظروف المهيئة للتغير بينما الطرق هي الوسائل والخطوط التي يسلكها التغير.

2. ولعل أهم الأسباب التي تؤدي إلى تغير المعنى ما يأتي :

- ظهور الحاجة
 - التطور الإجتماعي والثقافي
 - المشاعر العاطفية والنفسية : ومن مظاهرها: (1) التفاؤل والتطير(2) الخوف من العين (3)المبالغة
 - الإنحراف اللغوي، وله صورة متعددة ، أشهرها : سوء الفهم ، وأخطاء الأطفال ، وعوامل تتعلق بوضوح الكلمة ، والقياس الخاطئ.
 - الإنتقال المجازي
 - الأسباب التاريخية،ويمكن تمييز عدد من الأسباب التاريخية:(1) تغير الشيء وبقاء اللفظ(2)تغير موقفنا من الشيء(3) تغير معرفتنا بالشيء
 - كثرة استعمال الكلمة
 - أسباب عقلية، إما علاقة مشابهة وعلاقات غير المشابهة وهي ما يطلق عليها علاقات المجاز المرسل، مثل: الجزئية، والحالية، والآلية، والمجاورة.
 - الإبتداع innovation أو الخلق creativity
3. ثم أشكال أو طرق تغير المعنى هي :

➤ تخصيص الدلالة أو تضيق المعنى : narrowing of meaning

- تعميم الدلالة أو توسيع المعنى : widening
- إنتقال المعنى، وهو إما نقل الألفاظ لتشابه المعاني، ونقل الألفاظ لعلاقة المعاني، ونقل المعاني لتشابه الألفاظ، ونقل المعاني لتجاور الألفاظ.
- زُقيّ الدلالة
- انحطاط الدلالة

المراجع

الخمّاش، سالم ، علم الدلالة عند العرب- دراسة مقارنة مع السيميائ الحديث، دمشق،

[.aru@net.sy](mailto:aru@net.sy)

أنيس، إبراهيم، دكتور، دلالة الألفاظ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، 1991)، الطبعة

السادسة.

عمر، أحمد مختار، دكتور، علم الدلالة، (القاهرة : عالم الكتب، 1998)، الطبعة الخامسة.

محمد سعد محمد، علم الدلالة، (القاهرة : مكتبة زهراء الشرق، 2002)